حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد يوليو – سبتمبر 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أثر واقعتي دامسة و الوجبة في المسار السياسي لمشيخة قطر "دراسة مقارنة"

كامله خالد محمد المسند*

كلية اداب وعلوم قسم العلوم الانسانيه جامعة قطر
almesnedkamla@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/05/10
تاريخ قبول البحث: 2025/08/05
تاريخ النشر: 2025/09/30

المستخلص:

تعد واقعة دامسة واحدة من أهم المواقع الحربية فى تاريخ منطقة الخليج العربي فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و قد بدأت مقدمات تلك الواقعة فى عام 1866م، عندما اعتدى رجال أحمد بن محمد آل خليفة والي قطر على قافلة لقبائل النعيم، في سوق الوكرة واستولوا على أمتعتها، وسجنوا رئيسها علي بن ثامر، فما كان من جاسم بن محمد آل ثاني إلا أن قاد القطريين، وحاصر ممثل آل خليفة بقلعة الوكرة، لكنه استطاع الهروب ليلاً إلى البحرين، واستطاع الثائرون إطلاق سراح السجين، فرد شيوخ البحرين بشن هجوم على الدوحة، واعتقال الشيخ قاسم بن محمـــد آل ثاني. عندها تجهزت الجيوش و قامت المعركة بين الطرفين. وترتب عليها نتائج هامة فى تاريخ قطر، إذ يمكن اعتبارها البداية الفعلية لاستقلال قطر عن حكم آل ثاني. أما واقعة الوجبة فهي معركة وقعت في 25 مارس 1893 بين حاكم قطر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، ووالي البصرة محمد حافظ باشا في قلعة الوجبة في قطرفي ظل توتر العلاقة بين الشيخ جاسم والعثمانيين، انتهت المعركة بانتصار قوات حاكم قطر وعزل والي البصرة. و هي تعد نموذجاً للتكتيك الحربي الذي طالما لجأ إليه آل ثاني، كلما ضاقت بهم السبل والذي يعتمد على الإبتعاد عن المدن واللجوء إلى الصحراء التي تفقد فيها الجيوش النظامية فاعليتها، . .. و كان من أهم نتائجها إدراك الشيخ جاسم لخطر الوجود العثماني، و لضرورة عمل توازن في العلاقة مع العثمانيين بتحسين علاقته بالبريطانيين

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

تقديم:

تعد فترة حكم الشيخ محمد بن ثاني لقطر خلال القرن التاسع عشر من أكثر الفترات صعوبة و ثراءً في تاريخ قطر الحديث، و ذلك نظراً للظروف التي كانت تمر بها البلاد من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية، فضلا عن النزاعات الحدودية بين القوى الإقليمية المختلفة بالمنطقة، و ذلك في ظل الأطماع والتنافس بين بريطانيا و الدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي.و في ظل هذا الوضع الصعب لم يكن تأسيس كياناً سياسياً "دولة" مستقلاً أمراً سهلا أو ميسراً، إذ تطلب الأمرقيام الشيخ محمد بن ثاني القيام بتوحيد القبائل تحت حكمه، و إنشاء قوة عسكرية للدفاع عن بلاده و مواطنيه، و استوجب أحيانا التحالف مع القوى المهتمة بالمنطقة، أو المتواجدة بها،كالدولة العثمانية، و السلطات البريطانية، للحفاظ على التوازن المطلوب في علاقاته الدولية، و محاولة التمسك بالمكتسبات التي كان يحققها لنفسه و بلاده، ومقاومة تدخل القوى الإقليميةأو الدولية المختلفة في شؤون البلاد الداخليةو انتهجت القيادة السياسية ممثلة بحاكم البلاد الشيخ محمد بن ثاني سياسة حكيمة في علاقاتها مع دول الجوار، تقوم على عدم التدخل في شؤون الآخرين ؛ و عدم الاعتداء،ويمكن القول: إن قطر في عهد الشيخ محمد بن ثاني لم تُقدم على الاعتداء على أي دولة من دول المنطقة، و إنما ما دار بينها و بينهم من حروبكان دفاعا عن البلاد و استقلالها.

ويمكن اعتبار عام 1851م عاماً بالغ الأهمية في تاريخ قطر السياسي، فهو التاريخ الحقيقي لنشأة حكم عائلةآل ثاني في قطر،إذ تشير المصادر التاريخيةإلى أن أجدادهم هاجروا في بداية القرن الثامن عشر من أشيقر بمنطقة الوشم في نجد، واستقروا في بلدة يبرين إلى الجنوب الشرقي من شبه جزيرة قطر بسبب سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ومن هناك انتقلوا الى أسكك في جنوب البلاد ثم ارتحلوا شمالاًإلى الرويس وفويرط ثم الى الزبارة، حيث ولد الشيخ ثاني ابن محمد، وبعد وفاة الشيخ ثاني ابن محمد عام 1839مأصبح ابنه الشيخ محمد بن ثاني شيخاً لقبيلته،ثمانتقل عام 1848م الى الدوحة(البدع)، حيث كانت الدوحةآنذاكأشبه بالحاضرة المدمرة بسبب ما عرف باسم (خراب الدوحة الأول)،وفي عام 1851 م أصبح الشيخ محمد بن ثاني شيخاً على الدوحة.و في نفس العام عقد معاهدة تحالف مع الأمير فيصل بن تركي، و في عام 1868م صار حاكما على أغلب الأراضي القطرية. وقد وصفه "بلجريف" بأنه داهية، ويتصف بالحكمة والبساطة، لكنه عنيدا عند المساومة أو المفاوضة، كما ذكر أنه رجلٌ عملي في المقام الأول،وأنه رجلٌ متدين، لديه قدر من المعرفه الأدبية والشعرية .

و في عام 1878م توفي الشيخ محمد بن ثاني بعد رحلة طويلة من الصمود في وجه القوي المعادية و الطامعة، و تولى مكانه ابنه الشيخ جاسم بن محمد، ليبدأ فصلاً جديداً من فصول التاريخ القطري، مليء بالتحديات الأمنية والاقتصادية، و النزاعات القبلية و الحروب الإقليمية، صعّبت و أخّرت انفراد قطر بحكم نفسها، بعيداً عن سياسة التبعية للقوى العظمى الطامعة بالمنطقة آنذاك. و على الرغم من كل تلك الصعوبات و التحديات فقد كان للشيخ جاسم دوراً لا تخطئه العين، و لا تنكره البصيرة في فرض الاستقلالية وتوفير الأمن لبلاده و شعبه.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن تركيز البحث على دراسة واقعتي (دامسة 1867م، و الوجبة 1893)، إنما هو من قبيل الاهتمام بإلقاء الضوء على التاريخ السياسي و العسكري لهذه الفترة المهمة من تاريخ قطر، خاصة أنه كان لكل منهما أثر كبير على المسار السياسي لمشيخة قطر، و سياساتها الخارجية وعلاقاتها بالقوى الدولية والإقليمية.

إشكالية البحث و أهميته:

تتلخص إشكالية البحث في محاولة التعرف على جزءمهم من تاريخ قطر في فترة النشأة و التأسيس، من خلال دراسة تلك الواقعتين المذكورتين؛ ومقدماتهما التاريخية؛ وأسبابهما؛ و تفاصيل معاركهما؛ ونتائجهما. وبرغم كون فترة حدوثهما ليست بالكبيرة – فهي تقترب من الثلاثين عاماً (1867– 1893 م)– إلا أنها فترة زاخرة بالأحداث و الوقائع التاريخية، التي تساهم في استجلاء حقيقة الجذور التاريخية للنزاعات الإقليمية،و الصراعات بين القوى السياسية صاحبة الأطماع و النفوذ بالمنطقة، من خلال دراسة الظروف و الملابسات التاريخية المحيطة بهاتين المعركتين.

و تنبع أهمية البحث من كونه محاولة جادة لدراسة تفاصيل تلك الفترة المفصلية المهمة في تاريخ قطر، وتاريخ الشيخين محمد بن ثاني و ولده جاسم، و دور كل منهما في تأسيس دولة قطر، و أثر الواقعتين في تحقيق ذلك الطموح السياسي لدى الشيخين. وأثرهما في تخليص البلاد من نفوذ القوى الدولية الطامعة فيها، العثمانية و البريطانية. و كذلكتقديمتوضيحلكافة القضايا الخلافية التي تتعلق بالمشكلات الإقليمية بمنطقة الخليج العربي،ومحاولة تصحيح المعلومات والمفاهيم الخاطئة حول ذلك الموضوع المهم.

قضايا و تحديات البحث:

يطرح البحث عدد من التساؤلات، ويحاول الإجابة عنها،أهمها:

- ما طبيعة العلاقة بين قطر و الدولة العثمانية؟
- ما هي استراتيجية بريطانيا في التعامل مع القوى الإقليمية في منطقة الخليج العربي؟
- هل استطاع كل من الشيخ محمد بن ثاني و ولده الشيخ جاسم تحقيق التوازن بين المرغوب و المتاح، في علاقة قطر بكل من الدولة العثمانية و السلطات البريطانية في المنطقة؟
- إلى أي مدى نجح الشيخين في تحقيق هدفه، بتخليص بلاده من سطوة و نفوذ القوى الدولية، والقوى الإقليمية، وتحقيق استقلالها؟

أما عن تحديات البحث فهي عديدة،أبرزها: قلة المصادر الموثوقة التي تخدم الموضوع، خاصة فيما يتعلق بتفاصيل الوقائع العسكرية؛ مما سبّب بعض الصعوبة في تغطية بعض النقاط. تحيز الروايات التاريخية، في كل من المصادر و المراجع العربية و البريطانية و العثمانية مما تطلب الكثير من التحقيق والتمحيص، للوصول للحقيقة الأكثر صحة وموضوعية، في محاولة للاقتراب من الدقة.

بدايات تأسيس إمـــــارة قطر:

ينبغي الإشارة إلى أن تاريخ قطر منذ مطلع العصر الحديث؛ وحتى أواسط القرن التاسع عشر قبل انفراد آل ثاني بالسلطة فيها، وبروزها كإمارة مستقلة كان جزءا من تاريخ منطقة الإحساء أو المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، ومن ثم خضعت قطر لكل ما خضعت له هذه المنطقة من تطورات وأحداث، وترتب على ذلك أن قطر بل وبقية إمارات الخليج العربي، لم يكن لها تاريخ مستقل كوحدة سياسية مستقلة، وإنما كانت رغم تميزها الجغرافي ضمن إقليم الإحساء الذي كان يشكل الجزء الأكبر من إقليم ممتد على الساحل الغربي للخليج العربي، يمتد من البصرة شمالا حتى عمان جنوبا، كما كان يطلق على هذا الإقليم اسم بلاد البحرين لفتره طويلة من الزمن مع بداية الفتح الإسلامي[1]

وقد خضعت شبه جزيرة قطر لحكم بني خالد حتى أواخر القرن الثامن عشر قبل أن يقضي السعوديون على سلطتهم، ولم يكن بنو خالد يمارسون سلطة مباشرة على قطر وقبائلها، وإنما كانوا يعتمدون على أصهارهم من أسرة آل مسلم، التي كانت تتخذ الحويلة مركزا لها، فقد عهد إليهم أمير الإحساء بجمع الخراج السنوي من أهالي قطر لإرساله إلى الإحساء مما اقتضى قيامهم بتصريف شؤون قطر،فاكتسبوا بذلك نفوزا على الأهالي لفترة من الزمن[2]

وتعتبر قبيلة بني خالد من أقدم القبائل العربية المعروفة على الخليج العربي، وينزل أفرادها بين وادي المقطع في الشمال، ومقاطعة البياض في الجنوب، وأن قسما كبيرا من أبناء هذه القبيلة قد تحضر واستقر، و أشهر أفخاذها: العمایر، والصبيح، وبنو فهد، والمقدام، والمحاشر المهاشير والجبور، آل حميد وهم رؤساؤها ومنهم آل عريعر[3].

وبعد تدخل محمد على باشا والى مصر لصالح الدولة العثمانية؛ وهزيمة الدولة السعودية؛ وتمكن ابنهإبراهيم باشا من احتلال الدرعية عام 1818م؛ ثم توجهه إلى الإحساء فاحتلالها لعلمه بأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة لوجوده في نجد، فقد جوبهَ إبراهيم من قبل الدولة العثمانية ووليها على بغداد حيث كانت الدولة تدرك أطماع محمد علي، وخافت أن تلتقي مطامعه مع مطامع بريطانيا التي بدأت تنشط في الخليج. لذا أوعزت إلى محمد علي بالانسحاب، ونفذ محمد علي الأوامر، وانسحبت قوات إبراهيم باشا من الإحساء في يوليو عام 1819م، وتابعت انسحابها من نجد أيضا، ثم تلت ذلك فترة استقلال محلي في حكم الإحساء على يد بني خالد، ولكنهم هزموا أمام قوات الوهابيين الذين عادوا للسلطة من جديد، مما اضطر محمد علي إلى أن يوجه إلى نجد والإحساء حملة أخرى بقيادة خورشيد باشا سنة 1838م، ولكن بريطانيا وقفت ضد توسع هذه الحملة في الخليج، وأخيراً انسحبت تلك الحملة، وعادت الإحساء تخضع للوهابيين من جديد حتى سنة 1871م [4].

وقد أمدت الحرب الأهلية بين آل خليفة فى البحرين 1840– 1843م القوى المحلية فى قطر بدماء جديدة، حين استعان أحد طرفي النزاع وهو الشيخ محمد بن خليفة بها، ففي غمرة استعداده لغزو البحرين للتخلص من شيخها المسن(عبد الله ال خليفة)،بدأت تظهر بعض القوى المحلية القطرية لتلعب دورها، فبدأ يظهر الشيخ محمد بن ثاني الذي كان يقيم فى الفويرط، حيث طلب محمد بن خليفة مساعدته في البداية عام 1842م، لكنه لم يستجب – ولعلها كانت أول

مرة يبرز فيهااسم محمد بن ثاني– فطلب محمد بن خليفة مساعدة أهل قطر الشرقيين المقيمين في الدوحة والخور الذين وافقوا،عندها وافق محمد بن ثاني والمعاضيد على مساعدته [5]

ويلاحظ خلال أحداث النصف الأول من القرن التاسع عشر أن القبائل القطرية لم تكن تقبل الخضوع لسلطة حكام البحرين، غير أن خلافاتها وتفككها هو الذى سهل على آل خليفة – حكام البحرين– بسط نوع من النفوذ عليها، و لكنه عادة ما كان يواجه دائما بأحداث تمرد واضطرابات، ومنذ الأربعينات بدأت تظهر شخصية محمد بن ثاني ثم ولده جاسملتوفر تدريجيا الزعامة المطلوبة لحفز القبائل القطرية للسعي نحو الاستقلال وحكم نفسها فى شبه جزيرتها[6]

أســـرة آل ثـــاني:

ينتسب شيوخ قطر وأمراؤها إلى جدهم الشيخ ثاني، وهو ثاني ابن محمد بن ثامر بن علي بن سيف، ويطلق على آل ثاني اسم المعاضيد [7]، واسمالمعاضيد أيضا أطلق على الذين عاضدوا الشيخ محمد بن ثاني حين اختلف مع أهل منطقة فويرط، وقد رحل آل ثاني من ديارهم في منطقة أشيقر ، الواقعه في إقليم الوشم من نجد إلى واحة جبرين في إقليم الإحساء في أواخر القرن السابع عشر، ثم انتقلوا إلى قطر برئاسة الشيخ محمد بن علي بن ثامر إلى الرويس، ومنها إلى منطقة الزبارة، التي ولد فيها جد الأسرة الحاكمة في قطر الشيخ ثاني بن محمد في عام 1780م، وبعد سنوات انتقل الشيخ ثاني إلى منطقة فويرط التي ولد فيها الشيخ محمد بن ثاني في عام 1800م، وفي هذه المنطقة توفي الشيخ ثاني بن محمد بن علي المعاضيد، وفي عام 1847 م غادرت أسرة آل ثاني بزعامة الشيخ محمد منطقةفويرط، وحطت رحالها فيمدينة الدوحة، واتخذ الشيخ محمد بن ثاني من منطقة البدع؛ وهى إحدى ضواحي الدوحة مقرا للسكن[8].

معركة مسيمير وتأكيد حكم آل ثاني:

في عام 1851 ظهر الأمير فيصل بن ترك آل سعود على رأس قوه كبيرة في الإحساء لإعادة الحكم السعودي إلى المنطقة، وقد شملت حملته غزوة ناجحة على قبيلة بني مرة وشملت جولته أيضا عبورا إلى داخل قطر حتى موقع مسيمير، الأمر الذي واجهه آل خليفة حكام البحرين – ذو النفوذ الواسع في قطر– بمحاولة مستميتة لجمع القبائل القطرية، لقتال الأمير السعودي، ولكن لم تكن تلك الجهود كبيرة الجدوى، وخصوصاأن قبيلة النعيم – وهي من أكبر القبائل القطرية– رفضت الحلف ضد الإمام لأسباب خاصة بها، منها انها تنتقل في رعيها بين قطر والإحساء، ولكن الشيخ محمد بن ثاني وقبيلته من المعاضيد وأحلافهم سلكوا للأمر مسلكا حميداً، فقد قاموا بمناوشات ضد الجيش الوهابي بقيادة جاسمبن محمد بن ثاني، ولم يلبث أن تبين أن القطريين الذين كانوا ينظرون إلى آل خليفة نظرة الحليف المفضل، كانوا في الواقع راغبين عن مواجهة حقيقية مع الأمير فيصل، وحين أنَسوا تصلبا شديدا من آل خليفة حيال الصلح مع الإمام فيصل تولوا هم ذلك الأمر بأنفسهم فحصل تفاهم تام بين الإمام فيصل والشيخ محمد بن ثاني، وترك البحرانيون الدوحة وهم غاضبون، منذ ذلك الحادث بدأت تقع أمور وأحداث؛ تنطوي كلها على هذه الثنائية بين موقفي جاسمكرجل متحمس؛عارم؛ عالي الحزم، ووالده كرجل هادئ؛ متبصر؛ طويل الآناة، لكن الرجل ووالده كانا على أحسن الود فيما بينهم، الأمر الذي يؤكد أن تلك الثنائية كانت سياسة مدروسة بين الرجلين طبقاها لاحقا بنجاح[9]. وبذلك تأكدت زعامة

وحكم أسرة آل ثانى لقطر باتفاق القبائل القطرية، كما تأكدت مكانة الشيخ محمد بن ثاني وابنه جاسماللذان مثلا سياسة رائعة فى الثنائية السياسية فيما بينهما كان لها أثر كبير على تاريخ قطر وعلاقاته خصوصا بالإنجليز والعثمانيين.

ومن حسن الحظ أن الرحالة الانجليزى بلجريف قد التقى الشيخ محمد بن ثاني وابنه الشيخ جاسمفى يناير 1863م،وسجل ذلك حينما قابله في قصره بالبدع الذي يشبه القلعة: قال في وصفه " ذلك العجوز الحذر الداهية، الذي اشتهر بحكمته وبساطة سلوكه الذي يدل على خفه ظله، ولكنه عنيد في المساومة، وبشكل عام كان رجلاً عملياً في المقام الأول، كماأنه استطاع تحويل عاداته الجلوسيةإلى أرباح ذهنية وفكرية فقد استطاع عن طريق الدراسةأن يجعل من نفسه خبيرا مقبولا في المعرفه الأدبية والشعرية وكان يجد متعة كبيرة في مناقشة الموضوعات التي من هذا النوع، بل أنه كان على معرفة بشيء من المهارة في الطب، يضاف إلى ذلك أن ابن ثاني كان محبا للنكتة ويستطيع تبادلها مع الآخرين بقدر كبير من الخفة[10] كما وصفه بأنه رجل متدين للغاية يؤوم الناس فى المسجد الكبير الذى يقع داخل شمال القلعة، كما وصفابنه الشيخ جاسمبأنه شخصية مندفعة أكثر من والده، وأن قصره يشبه القلعة البيضاء مربعة الشكل، لها منافذ مدببه، تشبه النوافذ القوطية[11]

تطور العلاقات القطرية– البحرينية:

تؤكد الأحداث التاريخية أن (محمد بن خليفة) كان يخشي قوة الإمام فيصل بن تركي التى منعته من مهاجمة قطر فى تلك الفترة، ففى لقاء له مع مساعد المقيم البريطاني الذي كان يقوم بزيارة للبحرين في 31 مارس سنة 1852م، بأن الوهابيين في الإحساء ما زالوا يقدمون المساعدات لأبناء عمه المقيمين هناك لتجديد هجماتهم ضد بلاده في المستقبل، وعلى الرغم من تأكيداته بأن بإمكانه القضاء على أقاربه المعادين له، إلا أن مخاوفه في الدرجة الأولى كانت من قوة الوهابيين المتركزة في إقليم الإحساء المجاورة لبلاده، بل أنه بَيَّن (لكمبول)[12]أنه يخشى من نشاط (فيصل) في عمان وبلدان الساحل، فلو تمكن الأمير الوهابي من التحالف مع (ابن طحنون)، أو مع سلطان مسقط ووضع قواتمها تحت تصرفه وخاصة البحرية منها، فان ذلك سيشكل خطراً جسيماً على وجود البحرين، ولكن مساعد المقيم البريطاني راح يبدد مخاوف شيخ البحرين ويطلب إليه الاعتماد على نفسه في تحصين بلاده ومقاومة أعدائه . ولما استفسر منه (محمد بن خليفة) عن إمكانية المساعدات التي يمكن أن تقدمها بريطانيا له ضد الوهابيين؛ وضد أقاربه الموجودين في الإحساء، أكد له (كمبول) مقدرة بريطانيا على المساعدة، ولكنه لم يشعر بوجود حماية مطلقة وملزمة لبريطانيا تجاهه، وراح يلومه لسلوكه العدائي تجاه الوهابيين وعدم تعقله في الاسراع بالاعلان عن عدم دفع الجزية، وحذره من أن بامكان الوهابيين تجنيد (بني هاجر) وسكان ساحل قطر ضده . ولكن ذلك المقيم راح يؤكد في تقريره الذي رفعته لحكومته بعد مقابلته لشيخ البحرين، أنه تنفيذا لتعليمات الحكومة البريطانية بهذا الصدد فإنه سيعارض وبكل قوة يملكها أي غزو للبحرين من قبل الوهابيين وحلفائهم، وراح يطلب تعزيز قواته في الخليج ليتمكن من تنفيذ مهماته بسهولة[13].

ونتيجة لعقد القطريين بقيادة آل ثاني الصلح مع الإمام فيصل بن ترك فى 1851م، غضب شيخ البحرين محمد آل خليفة الذى اتهم الشيخ محمد آل ثاني بأن هذه الاتفاقية تستهدف البحرين، لذلك قرر مهاجمة قطر للانتقام من الشيخ محمد

آل ثاني؛ ولإعادة نفوذ آل خليفة على قطر بشكل مباشر، وقام عام 1853م بتنفيذ تهديده، حيث قامت قواته بالهجوم على قطر، فتصدت لها القوات القطرية بمساندة قوات فيصل بن تركي، وانتهت المعركة لصالح الشيخ محمد بن ثاني[14].

وبعد أن عقد شيخ البحرين إتفاقية صلح مع إمام الدولة السعودية الثانية، واطمأن إلى عدم وقوف إمام الدولة السعوديةإلى جانب قطر عند غزوهم مدينة الدوحة، فقام شيخ البحرين في عام 1854م بتعيينابنهأحمد بن محمد آل خليفة عاملا على قطر، ومع أن هذا الوالي تزوج إحدى بنات الشيخ محمد بن ثاني،إلا أن بعض المؤرخين وصفوه بأنه كان سيء الخلق في تعامله مع المواطنين، الأمر الذي أدى إلى نفور أهل البلاد منه وكرههم له، وبعث الشيخ محمد بن ثاني إلى محمد بن خليفة شيخ البحرين بكتاب يشكو فيه سوء معاملة أحمد بن محمد آل خليفة مع المواطنين فأصدر أمراً بأن ينقل مقر إقامته من الدوحةإلى مدينة الوكرة جنوب البلاد، ومع أن الوالي نقل مقر إقامتهإلى منطقةالوكرةإلاأنه ظل يحمل الحقد على أهل الدوحة ويحرض شيخ البحرين على مهاجمة المدينة بدعوى تمردهم على حكم آل خليفة[15].

أولا: واقعة دامسة

تتميز واقعة دامسة وما سبقها من أحداث؛ وما ترتب عليها من نتائج، بكونها واحدة من أهم المواقع الحربية فى تاريخ منطقة الخليج العربي فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فبعد أن كانت قطر تابعة فى معظم الأحيان لآل خليفة فى البحرين، وفى بعض الأحيان كانت تابعة للدولة السعودية، فإن الأمر قد تغير كثيرا بعد موقعة دامسة، حيث أصبحت قطر إمارة مستقلة تحت حكم أسرة آل ثاني.

وكانت الموقعة بين بلدين طالما كانا يشكلان بلدا واحدا قطر والبحرين، وكانت الاتفاقات والاختلافات فيما بينهما تبعاً للظروف والعلاقات القبلية، مثلما حدث فى الصراع بين عيسي بن طريف وآل خليفة فى البحرين، ومن قبله رحمة بن جابر وآل خليفة، ولا نُعد مبالغين لو قلنا أن موقعة دامسة وما ترتب عليها من نتائج، قد تدخلت فيتشكيل الأجواء السياسية للمنطقة فى النصف قرن التالى لها.

مقدمات موقعة دامسة

واقعة الوكرة:

فى عام 1866م اعتدي رجال أحمد بن محمد آل خليفة والي قطر على قافلة لقبائل النعيم، كانت فى سوق الوكرة تستعد لرحلة الغوص واستولوا على أمتعتها، وعندما قاومت سجن ممثل آل خليفة رئيسها علي بن ثامر، فاهتاج النعيم وطلبوا إلى جاسم بن محمد آل ثاني الذي كان يقيم بالدوحة أن يتدخل لكف الأذى عنهم، فما كان منه إلا أن قاد القطريين، وحاصر ممثل آل خليفة بقلعة الوكرة، لكنه استطاع الهروب بالليل إلى البحرين، واستطاع الثائرون إطلاق سراح السجين.

شن شيوخ البحرين هجوم على الدوحة، ويذكر لوريمر أنه " قد حدث هجوم غادر ومدمر على الدوحة والوكرة معاً في أكتوبر سنة 1867م، وهم الموقعان الرئيسيان على الساحل الشرقي لقطر، واشترك في الهجوم شيوخ البحرين وأبو ظبي معا، وكان الدافع إليه – من جانب شيخ البحرين– رغبته في معاقبة الأهالي بسبب تمردهم ضده، ويكفي القول بأن

مدينتي الدوحة والوكرة كانتا في نهاية سنة 1867م قد أزيلتا تماماً من الوجود، ولو إلى حين فهدمت المنازل وهجرها أهلها وقدرت الخسائر بمبلغ يزيد عن مائتى ألف روبية"[16].

وتوالت بعد ذلك الأحداث التي زادت من حالة العداء، والتي بدأ القطريون خلالها يستعدون لإنهاء أي سلطةلآل خليفة على بلادهم، في الوقت الذي كاد فيه أن ينتهي نفوذ السعوديين في أعقاب وفاة الأمير فيصل بن تركي، أعقب ذلك أن كتب جاسم بن محمد رسالةإلى الشيخ محمد بن خليفة يشرح له فيها الموقف ؛ وسوء تصرف عامله الهارب، وعدم كفاءته في تصريف الأمور في قطر، وأشار عليه بعزله، وطلب بصراحه ووضوح منح قطر استقلالا شبه ذاتي في إدارة شؤونها، وإلا فإنهم سيخلعون طاعته، ويطلبون المساعدة من أي حاكم يعاونهم في الحصول على استقلالهم،إن لم تتحقق مطالبهم وفي روايةأخرى أنه قد يلتجئون إلى طلب الحماية من السعوديين[17].

موقعة دامسة:

أرسل آل خليفة إلى جاسم بن محمـــد بن ثاني رسالة ودية خادعة لدعوته لأن يستأنف زياراته المعتادة إلى البحرين، وعبروا له في رسالتهم عن استيائهم من سوء تصرف عاملهم أحمد آل خليفة مع النعيم في الوكرة، وحثّوه على المجيء "للتشاور وتجديد الصحبة وإزالة الشبهة"، وتقدّم جاسمبجرأة وما كاد يصل إلى المنامة حتى أُلقي به في السجن!

وما أن وصل خبر اعتقال الشيخ قاسمبن محمـــد آل ثاني إلا وضجت قطر على هذا التصرف المشين، وأجمعوا أمرهم على مهاجمة البحرين لفك أسر زعيمهم، واتفق آل ثاني والنعيم مرة أخرى ضد البحرانيين وركبوا سفنهم وأقلعوا بها إلى البحرين وهم يرتجزون:

حُرِّم عليك الصلح منا * ما دام قاسمفي الحديد**

لا بد ما تارد سفنّا * بالسيفِ مصقول الحديد!** [18]

التقى جيش آل ثاني بجيش آل خليفة في معركة "أحمر وجه البحر" منها كما يقول النبهاني، في موقع من جزر البحرين اسمة دامسة، ولم يستطع القطريون التقدم، بل إنهم آثروا التقهقر إلى قطر في خطة لاستدراج أسطول آل خليفة للانقضاض عليهم وقطع سبل العودة إلى سفنهم، وبالفعل نجحت خطة القطريين بعد أن باغتوا خصومهم بهجوم كبير قبل أن يستقروا في المدينة، ونجحوا في أسر الشيخ إبراهيم بن عيسى آل خليفة؛ و الشيخ حمود بن سلمان آل خليفة، حيث ساوموا آل خليفة بهما لإطلاق سراح قاسمبن محمد آل ثاني[19].

كانت موقعة دامسة القريبة من جزيرة المحرق فى البحرين من أهم المواقع التى جرت بين القوات القطرية والبحرينية، قتل فيها من قوات الطرفين أكثر من ألف رجل، وترتب عليها نتائج شديدة الخطورة فى تاريخ قطر، إذ يمكن اعتبارها البداية الفعلية لاستقلال قطر عن حكم آل ثاني.

الأثر السياسي لموقعة دمسة:

ولما كان آل خليفة قد تعهدوا لبريطانيا عام 1861م بالحفاظ على السلام في البحر، لذلك فإن هجومهم البحري على قطر، وبمساعدة أبوظبي، أُعتبر في نظر السلطات البريطانية في الخليج خرقاً للمعاهدة وتحديا لهيبة ونفوذ بريطانيا، لذلك طلب المقيم السياسي البريطاني**لويس بيللي** قوة من حكومة الهند مع تفويض كامل باتخاذ الإجراءات الكفيلة بردع حاكمي

البحرين وأبوظبي، وتقرر فرض عقومة مالية على شيخ أبوظبي تعويضا عن الخسائر التي لحقت بقطر، والاعتذار عن عمله هذا، والتعهد بمسلك أفضل في المستقبل. . أما البحرين فقد كان موقف المقيم البريطاني منها أكثر تشددا، باعتبارها مصدر هذه المشاكل، ولما كان الشيخ محمد بن خليفة قد فر خارج البحرين على إثر التحرك البريطاني، فقد وقع بيللي مع شقيقه الشيخ علي بن خليفة تعهدا بدفع غرامة كبيرة وأن يحافظ على السلم في البحر، كما تقرر أن يتولى السلطة في البحرين، بدلا من أخيه الذي لم يعد– حسب رؤيته – أهلا للحكم[20]

كما عقدت بريطانيا إتفاقية مع الشيخ محمد بن ثاني شيخ آل ثاني وأكثر رجال قطر كلها نفوذا، مؤرخة في 12 سبتمبر 1868 تعهد فيها الشيخ بأن يعود إلى الدوحة التي هجرها، وأن يقيم فيها في سلام، وألا يرتكب أي عمل عدواني في البحر، بل و يحيل كل الخلافات والمنازعات التي قد تنشب بينه وبين جيرانه إلى المقيم البريطاني للفصل فيها، وألا يساعد شيخ البحرين السابق، بل يتعهدبتسليمه للسلطات البريطانية لو وقع يوما في قبضته، وأيضا أن يقيم مع شيخ البحرين الجديد نفس العلاقات التي كانت قائمة بينه وبين الشيوخ السابقين لهذه الجزر، وأن يخضع لقرار المقيم البريطاني فيما يتعلق بأي خلاف في وجهات النظر [21]

هكذا أدخلت هذه المعاهدة قطر ضمن سلسلة اتفاقيات السلام العام والهدنة البحرية التي وقعتها إمارات الخليج العربي مع الحكومة البريطانية، مما يعني اعتبارها مشيخة أو إمارة مستقلة، غير خاضعة لأي سلطة من جانب جيرانها، كما وقعها محمد بن ثاني باعتبارهشيخا لقطر، لذلك اعتبر المؤرخون أن قطر منذ هذه الفترة ظهرت ككيان سياسي مستقل، كإحدى إمارات الخليج العربي، وأن ذلك سجل تاريخيا بداية حكم أسرة آل ثاني باعتبارهم حكاما على قطر، وبداية مرحلة تاريخية جديدة[22].

وفى سبتمبر1868 وقع بيللي مع الشيخ علي بن خليفة شيخ البحرين الجديد اتفاقية تنص على:

- تعهد شيخ البحرين بدفع غرامة كبيرة، وأن يحافظ على السلم في البحر.
- تقرر أن يتولى السلطة في البحرين، بدلاً من أخيه الذي لم يعد أهلا للحكم.
- تسليم السفن الحربية التي يملكها آل خليفة للقوات البريطانية.
- دفع 100 ألف نمساوي تعويضاً لقطر عن خسائرها من جراء العدوان البحريني عليها.
- تسليم محمد بن خليفة الهارب إلى المقيم البريطاني في حالة عودته إلى البحرين.
- يعد الشيخ علي آل خليفة من القراصنة إذا أخل بتعهداته.
- أن يتعهد الشيخ علي آل خليفة بعدم القيام بأي عدوان على الجيران بدون إذن من المقيم البريطاني في الخليج.
- أن يقوم شيخ البحرين بتعيين وكيل دائم له في بوشهر مقر المقيم لتلقي التعليمات منه في أي أمر ما[23].

كما ترتب على هذه الموقعة عقد اتفاقية بريطانية مع شيخ أبو ظبي الذى كان شريكاً فى الاعتداء على قطر،فقد وصل أسطول بريطانيا في 14 ايلول 1868 إلى أبو ظبي، حيث سلمبيلى وبروان رسالة إلى ابن الشيخ زايد بن خليفة وضعت وفقا لتعليمات الحكومة البريطانية، بيد أن الشيخ زايد كان غير قادر على إدراك جديه الجانب البريطاني في

التعاملمع انتهاكاته، بدليل أنه بعث برسالة مراوغة مع وكيله ردا على الرسالة التي تسلمها ابنه، مما حدا بالبريطانيين إلى تصعيد الموقف بتحريك أسطولهم قريبا من الشاطئ،مؤكدين له أنه في حال حدوث مزيد من التأخير في الرد فإنه سيطبق بالقوة امتثالا لمطالب الحكومة البريطانية، وقد نصت شروط بريطانيا على إلتزامه بدفع تعويض لقطر ورد المنهوبات، وإطلاق سراح الأسرى القطريين وتسهيل عودتهم لبلادهم، وتسليم أى مركب حربي تورط في الهجوم على قطر، وترتيب ضمانات للمستقبل صيانه للسلم في البحر،وفي حال امتنع أو تردد في الوفاء بالمطالب البريطانية فإنها ستنفذ بالقوة[24].... و هو ما وفر الأمان والاطمئنان لقطر – آنذاك – من جانب البحرين و أبو ظبي، و ضمن عدم اعتدائها أو مهاجمتها لها فترة من الزمن.

وبذلك ترتب على موقعة دامسة نتائج شديدة الخطورة على منطقة الخليج كله،حيث استغلت بريطانيا الموقف ونصبت من نفسها رئيساً وقائداً للمنطقة وعقدت اتفاقيات مع أطراف النزاع المختلفة، كما فرضت سيطرتها المباشرة على البحرين وعزلت شيخها الذى كثيرا ما أزعجها، كما أنها أكدت استقلال قطر تحت حكم آل ثاني. . . كما أكد سير الأحداث على بروز أسرة آل ثاني فى حكم قطر خصوصا بعد مقتل عيسي بن طريف –وهم فرع صغير من المعاضيد– ، ذلك أن الحنكة السياسية للشيخ محمد بن ثاني وكذلك مساعدة ابنه الشيخ جاسموجرأته وآراؤه الصائبة مثلًا عامل قوة ميز آل ثاني، خصوصا فكرة الثنائية السياسية بين الأب والأبن وهى دليل مهارة وحنكة و تكامل.

ثانيا: واقعة الوجبة

الدولة العثمانية و الخليج:

من المهم أن نعرض للوجود العثماني فى الخليج العربي، وعلاقة الدولة العثمانية بقطر من خلال الخلفية التاريخية للوجود العثماني فى الخليج العربي، والتى بدأت بعد الفتح العثماني لمصر والسيطرة على الحجاز،فقد أدرك السلطان سليمان القانوني أن مسؤولية الدفاع عن الأماكن المقدسة هي مسؤولية الدولة العثمانية، فبادر بعقد اتفاق مع حاكمي(قاليقوط) و (كامباي)،وهما الحاكمان الهنديان اللذان تأثرا من الغزو البرتغالي، وكان ذلك الإتفاق ينص على العمل المشترك ضد البرتغال، ثم أعقب ذلك الإتفاق إصداره مرسوماً إلى سليمان باشا الخادم والي مصر، هذا نصه: "عليك يابيك البكوات بمصر سليمان باشا، أن تقوم فور تسلمك أوامرنا هذه، بتجهيز حقيبتك وحاجتك، وإعداد العدة بالسويس للجهاد في سبيل الله، حتى إذا تهيأ لك إعداد أسطول، وتزويده بالعتاد والميرة والذخيرة وجمع جيش كافٍ، فعليك أن تخرج إلى الهند وتستولي وتحافظ على تلك الأجزاء، فإنك إذا قطعت الطريق وحاصرت السبل المؤدية الى مكة المكرمة تجنبت سوء ما فعل البرتغاليون وأزلت رايتهم من البحر"[25]. و بالفعل أبحرت حملة سليمان باشا الخادم متجهة إلى اليمنفي 28 يونيه 1538م، وهذه الحملة تعد في الواقع بداية جهد عثيفضل كتابة الاسم بالانجليزية أيضا أسوة بما اتبع ماني حقيقي في ميدان الاستيلاء على اليمن، حيث نجحت في بسط النفوذ العثماني على تهامة وزبيد، وما كادت الحملة تصل إلى عدن في 13 أغسطس 1538م، حتى فتح حاكمها عامر بن داود الطاهري أبوابها أمام العثمانيين، ولكن سليمان الخادم لم يحفظ له هذا الجميل وغدر به وقتله، ولقد كانت أعمال الغدر هذه سببا مباشرأفي تدهور الوحدة الإسلامية المنشودة، لمواجهة الخطر البرتغالي، حيث أن المسلمين الهنود، لما وصلت إليهم أنباء غدر سليمان باشا وخيانته في عدن، خشوا أن يرتكب

معهم هذه الأعمال إذا تعاونوا معه، فتخلوا عنه وبدأ تآمر حاكم " ديو " DIV " مع الأسطول البرتغالي، بعد أن كادت القلعة أن تسقط في يده. وكانت أهم نتائج الحملة السيطرة على زبيد، ومنطقة تهامة في الشمال، والقضاء على الحكم الطاهري في عدن وإخضاعها للعثمانيين، وكذلك السواحل اليمنية من الشحر، وعدن جنوبا إلى جيزان شمالا، ولكن خيانة وغدر سليمان في عدن قضت على كل أمل في قيام تحالف بين العثمانيين والقوى الإسلامية في المحيط الهندي[26].

وبذلك يعود اهتمام الدولة العثمانية بمنطقة الخليج إلى القرن السادس عشر للتصدي للغزو البرتغالي الذي سيطر على المنطقة، مستثمراً الرابطة الإسلامية التي تجمع بين سكان الخليج العربي والعثمانيين في مواجهة التوسع الأوربي،فضلا عن الاستفادة من حالة الغضب والاستياء التي عمت سكانه جراء سياسة القتل والتدمير والحروب المستمرة التي مارسها البرتغاليون ضدهم، على أن النفوذ العثماني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر سرعان ما أصابه الضعف، وانحسر وأصابه الضعف في الخليج العربي لأسباب تتعلق بأوضاع الدولة العثمانية الداخلية وحروبها في أوربا، فضلا عن قيام حركات معارضة في أغلب ولاياتها مما جعلها بعيدة عن الاهتمام بإمارات الخليج العربي؛ مما سهل التدخل الأوروبي ؛ ونجحت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر في السيطرة على المنطقة مستفيدة من الخلافات بين حكامها،إذ اتخذت إجراءات عدة؛ من أهمها عقد معاهدات مع إمارات الخليج لضمان مصالحها في المنطقة [27]

وبذلك فقد تحمل الخليجيون دورهم التاريخي في مواجهة الغزاة المعتدين على الخليج وأهله، سواء كان هؤلاء من البرتغاليين أو هولنديين أو بريطانيين، ورغم عدم التكافؤ بين قوة أهل الخليج الحربية وقوة الغزاة الحربية فإن الخليجيين استخدموا ما يمكنتسميته حرب العصابات أو عمليات الجهاد البحري ضد هؤلاء الغزاة،أو العمليات التي امتلات كتب المؤرخين الأوروبيين وصفا لها بالقرصنة، وكأنما من يدافع عن دينه وأرضه وعرضه ضد عدوان غاشم صليبي يتهم بالقرصنة، ويطلب من المجتمع الدولي العمل على محاربته[28]. وبالنسبة للإنجليز فقد حرصوا على توفير الأمان لسفنهم العاملة في الخليج العربي وفي البحر العربي والمحيط الهندي؛ لضمان انتقال المتاجر دون عقبات بين انجلترا والهند عبر مياه الخليج والمحيط الهندي، ومن ثم ضمان المواصلات بين انجلترا ومستعمراتها في الهند التي تكونت منذ تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية فى عام 1600م، واتسعت سيطرتها في القرن الثامن عشر ومن ثم دخلت انجلترا في منافسة مع الهولنديين للاستئثار بالنفوذ والعلاقات مع عرب الخليج، لحماية التجارة والمواصلات الإنجليزية [29].

بذلت الدولة العثمانية بعض المحاولات للوجود الفعلى فى الخليج العربي، **ففى** عام 1847 حينما أصدرت الدولة العثمانية (فرماناً سلطانياً) يسمح بتفتيش السفن التركية للسفن التي يشتبه بأنها تعمل في القرصنة. وكانت الدولة العثمانية قد أصدرت في حينه أيضا تعليماتها إلى والي العراق، لكي يعمل ما في وسعه لقمع مثل تلك الأعمال، وكان ذلك ينذر بأن العثمانيين ربما يرسلوا إلى مياه الخليج أسطولا لكي يشارك في الإشراف على التفتيش البحري عن القراصنة، مما دعا (هنل) المقيم البريطاني في الخليج إلى أن يحتج على ذلك، زاعما أن الدولة العثمانية تهدف من وراء ذلك إلى تقوية نفوذها على سواحل الخليج. وجاءت معارضة بريطانيا هذه لتكشف لنا تراجع الدولة العثمانية عن الإهتمام بأمور بلدان الخليج، إذ لم تقابل ذلك الاحتجاج بالاصرار على تنفيذ سياستها التي أعلنت عنها، بل تركت لبريطانيا القيام بدور البوليس البحري وشرطي المرور في مياه الخليج العربي[30]

واستجدّت ظروف هيأت للدولة العثمانية أن تحول السيادة الاسمية لها إلى وجود فعلي عسكري وسياسي في الجزيرة العربية والخليج العربي في بداية العقد السابع من القرن التاسع عشر، عندما تولى مدحت باشا –أحد زعماء الاصلاح في الدولة العثمانية– ولاية بغداد [31] وكانت السلطات البريطانية قلقة للغاية من محاولات الدولة العثمانية لتجديد نشاطها، ومد نفوذها إلى أطراف امبراطوريتها العجوز . ولذا كان تعيين مدحت باشا واليا على العراق، وهو الرجل الذي عرف بمحاولاته المتكررة لاصلاح نظام الدولة ودستورها وغيرته على تجديد نشاطها ــ، حدثاً هاماً بالنسبة للعلاقات العثمانية– البريطانية في الخليج . وقد حرص (مدحت باشا) بالفعل منذ توليه ولاية بغداد على تبني فكرة رجال الإصلاح العثمانيين، الذين كانوا يدعون إلى التوجه بأنظارهم الى الأقطار الآسيوية من الامبراطوريات لكي يعوضوا ما خسرته الدولة في البلقان . لقد اخذ مدحت على عاتقه، مد سيطرة الدولة العثمانية على بلدان الخليج، لتشمل الكويت وقطر والبحرين ولكي يحل النفوذ العثماني المباشر محل السعوديين في حكم الإحساء ونجد[32] .

وبالفعل استطاع مدحت باشا إقناع السلطان العثماني بأهمية التصدي للنفوذ البريطاني في الخليج والقيام بدور يرفع هيبة الدولة، ثم جاء افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية في العام نفسه (1869) ليشكل عاملاً مهماً يتيح للأسطول العثماني حركة أوسع وأسرع، ويزيد من أهمية الخليج للدولة العثمانية[33]

وأخيرا جاء الخلاف العائلي بين أبناء البيت السعودي حين استنجد الأمير عبد الله بن فيصل بوالى بغداد مدحت باشا ليدعمه ضد أخيه الأمير سعود، مما شجع الدولة العثمانية التى قامت استراتيجيتها في الخليج والجزيرة العربية باحتلال الإحساء بمنتهى السرعة خوفا من التدخل البريطاني في المنطقة؛ خاصة بعد أن تقدم البريطانيون من الهند بمساعدة الأمير سعود بن فيصل آل سعود في صراع مع أخيه عبد الله عن طريق حاكمي مسقط والبحرين، وأن نجاح البريطانيين في هذا المسعى سيضر بالاستراتيجية العثمانية في الخليج بل وفي العراق، إلى جانب إدعاء مدحت باشا بأن نجد والإحساء تعيش حالة من الفوضى السياسية، مما دفع بالأمير سعود بن فيصل إلى الاعتداء على القوافل التجارية العثمانية [34]

كان مدحت باشا يعتقد جازما بأن السلطات البريطانية تقدم المساعدات (لسعود بن فيصل) لتركيز أقدامه في الإحساء ونجد، ولكي يكون لها النفوذ الكامل في مياه الخليج خاصة بعد أن عقدت مع قطرمعاهدة سنة 1868 وبذلك أصبحت الإمارات الواقعة على الساحل الغربي للخليج من مسقط جنوبا إلى البحرين شمالا ترتبط بمعاهدات مع الدولة البريطانية، ولم يبق إلا سواحل الإحساء وإمارة الكويت، حيث كانت هذه الأجزاء غير مرتبطة بالانجليز وبامكانه أن ينطلق منها لتوسيع نفوذ بلاده في الخليج. وكان مدحت باشا قد أعلن صراحة في ابريل عام 1871 أن السيادة العثمانية أصبحت ممتدة لتشمل نجدا، وأن حملة ستزحف لتثبيت (عبد الله بن فيصل) كقائمقام عثماني، وأكد مدحت أن الهدف من الحملة، ليس الاستيلاء على نجد بل لتوثيق الروابط القائمة بينهما وبين الدولة العثمانية، وكبح جماح (سعود بن فيصل) وإنهاء أعماله العدوانية[35]

الدولة العثمانية وقطر:

في الوقت الذي كانت فيه القوات التركية تتقدم نحو الإحساء في يوليو عام 1871، بدأ الأتراك بتوسيع عملياتهم إلى الجنوب والشرق حتى وصلت إلى قطر، وربما كان ذلك خطة لحماية طريق مواصلاتهم ما بين الإحساء والقطيف من جهة، وما بين ساحل الإحساء والبصرة من جهة أخرى، خوفا من عمليات البدو الذين كانوا يغيرون على قوافل التموين براً، وتخوفا من أن ينجح سعود في العمل ضد قواتهم بحراً. ومن هنا ندرك أن الحملة كانت قد دُرست وخُطط لها مسبقاً في القسطنطينية،أو أن مدحتباشا كان قد أعد خطتها مسبقاً وأرسلها، فنالت موافقة صديقه الصدر الأعظم (عالي باشا)، لأن التقدم بالقوات العثمانية نحو قطر كان ولا شك سيخلق نوعا من الصراع مع الدولة البريطانية، التي كانت قد عقدت معاهدة مع قطر عام 1868، والتي كانت تنظر إلى توسيع أعمال العثمانيين في مياه الخليج، كخطر يهدد مركزها الممتاز ونفوذها في بلدان الخليج. ولكي يمهد لتوسيع نطاق حملته أعلن مدحت باشا في جريدة الزوراء الرسمية في بغداد في الشهر السابق للتقدم نحو قطر أنه لا يوجد في نجد قبائل مستقلة، وأن هناك ثمان بلدان تابعة لنجد منها الشارقة ودبي، وأبوظبي، وقطر، والبحرين (وكانت السلطات البريطانية قد احتجت على ذلك الإعلان، وطلب حاكم الهند من هربرت إبلاغ مدحت باشا أن معالجة مثل هذه القضايا يجب أن تسوى بين الباب العالي ووزارة الخارجية البريطانية[36].

قطر قائمقامية عثمانية:

من الواضح أن الدولة العثمانية كانت تضع فى مخططها الاستيلاء على قطر،إذ جاء في التعليمات الصادرة إلى القائد العام العثماني أنه بعد اتمام السيطرة على الإحساء، عليه أن يتوجه إلى قطر للاستيلاء عليها ؛ نظراً لموقعها وأهميتها الحيوية وقربها من جزر البحرين، كما أن أهالي قطر يملكون عددا كبيرا من القوارب وسفن الغوص التي يمكن الاستفادة منها[37]

وتفيد المصادر بأن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني الذي كان يعاون والده في حكم قطر توجه إلى الإحساء مبديا رغبته في الخضوع للحكومة العثمانية، وأنه طلب أن تمده الدولة من الإحساء بقوة عسكرية لتأييده ودعمه في مواجهة الضغوط البريطانية التي شكلت قيدا على والده منذ توقيعه مع الانجليز اتفاقية 1868، كما تفيد أنه قد وصلت حملة عثمانية يقودها عبد الله آل صباح إلى الدوحة في يوليو 1871، حيث أحسن جاسم استقبالها وعلق الراية العثمانية على قصره، بينما كانت بريطانيا تتابع هذه التطورات بقلق بالغ، ومن المهم ملاحظة أن الشيخ محمد بن ثاني حاكم قطر لم يعترض على تصرفات ابنه جاسم، ولم يمنعه، كما أن السلطات البريطانية قد احتجت على مسلك الدولة العثمانية، التي أبقت لها حامية عسكرية دائمة في البدع، وقد استندت بريطانيا في احتجاجها إلى أن شيخ قطر يرتبط معها باتفاقية منذ عام 1868م، وفى يناير 1872م دفعت الدولة العثمانية بقوة عثمانية جديدة إلى قطر لدعم حاميتها فيه، وأعلنت أن قطر صارت قائمقامية تتبع متصرفية الإحساء إداريا، وأن جاسم بن محمد أصبح قائمقام على قطر، وصارت للدولة الحق فى تعيين قضاة وموظفين فى قطر[38].

يعتبر تعيين الشيخ جاسم في منصب القائممقام لحكم قطر اعترافا من الدولة العثمانية بسلطة آل ثاني عليها، وهو الأمر الذي اعتبره آل ثاني أمرا غاية في الأهمية، حيث كانوا يتطلعون إلى نيل الاستقلال الكامل، لا سيما وإن البريطانيين كانوا يعترفون أيضا بموجب معاهدة عام 1868 بسلطة آل ثاني على قطر المستقلة، وبالتالي أعطى ذلك الشيخ جاسم الفرصة لكي يحقق استقلال شبه جزيرة قطر من خلال الاستفادة من محاولات القوتين المتنافستين التقرب إلى قطر بخلق نوع من التوازن في علاقته مع بريطانيا والدولة العثمانية [39].

ويمكن تفسير موقف الشيخ جاسم وترحيبه بالعثمانيين خلال هذه المرحلة برغبته في التخلص من قيود تعهدات والده للإنجليز، والتخلص من دفع الضريبة المفروضة على قبائل قطر للبحرين مما يعني التخلص نهائيا من أي علاقة لآل خليفة بقطر، وكان تبرير جاسم لموقفه من التبعية للدولة العثمانية بأن الإنجليز لم يوفروا لقطر حماية تامة، وأنهم فشلوا في تحقيق العدل لرعايا بلاده في بعض حالات القرصنة، وأنه يعيش في البر وأن الدولة العثمانية دولة برية كبيرة، والواقع أن جاسم كان طموحا في التحرر، كما كان راغباً في الاستفادة من التنافس بين الدولتين الكّبريين في الحفاظ على استقلال قطر وحريتها[40]

دخل الشيخ جاسم في تحدٍ واضح مع البريطانيين نظراً لقبوله الحماية العثمانية في الوقت التي كانت قطر تخضع فيه للحماية البريطانية، واستمر ذلك التحدي حتى وفاته عام 1913، لاسيما بعد أن تأجج الصراع بينهم، حيث قام جماعة من رعاياه من بني هاجر بمهاجمة سفينة تابعة لأحد رعايا بريطانيا أثناء رسوها في ميناء الخور الشرقي؛ ونهبوا منها بعض الأموال والأقمشة والتمور التي كانت تخص بعض التجار الهنود في الدوحة، وفي أثر ذلك أرسل الكولونيل البريطاني فريزر إلى الشيخ جاسم يطالبه بدفع التعويضات اللازمة لرعايا بريطانيا من التجار الهنود في الدوحة، لكن الشيخ جاسم عمل على التخلص من نفوذ التجار الهنود من رعايا بريطانيا الذين كانوا يسيطرون على التجارة في البدع، مستغلا وجوده تحت الحماية العثمانية، وساعيا لدفع العثمانيين لممارسة سيادتهم عليهم تحت ذريعة سعيه للحد من النفوذ البريطاني هناك. وبين عامي 1879 و1881 ظهرت إدعاءات بريطانية حول تعرض التجار الهنود للمعاملة السيئة في قطر، وعدم اتخاذ العثمانيين أي موقف يحول دون ذلك[41]، ولكن بريطانيا لم تقف مكتوفة الأيدي حيال ذلك، ففي ديسمبر 1882 قام الرائد روس المقيم البريطاني في الخليج بنفسه بزيارة الدوحة، وأصر في وجه هذه العدائية المتكررة بأن يقدم الشيخ جاسم اعتذاره للحكومة البريطانية، ويدفع التعويض لتجار الهند البريطانية، ويسمح لهم بالعودة للاستقرار في الدوحة، ووجد الشيخ جاسم نفسه مرغما على قبول تلك المطالب، ونقل الشيخ جاسم ما حدث للدولة العثمانية وهدد بالاستقالة من منصب القائمقام، وكل ما فعلته الدولة العثمانية هو الاكتفاء بتقديم احتجاج إلى سفير بريطانيا فى القسطنطينية([42]). فبدأ عندها الشيخ جاسم يلمس بنفسه الضعف العثماني فى مواجهة بريطانيا ووقوف موظفى الدولة فى نجد والبصرة موقف المشاهد للأحداث دون التدخل لمساندته.

بداية الصراع بين الدولة العثمانية وجاسم" مقدمات موقعة الوجبة":

دخلت قطر إلى طاعة العثمانيين بقيادة شيخها الطموح جاسم بن محمد آل ثاني مختارة، وتبين للإدارة العثمانية بعد ذلك طموح جاسم فعارضته،شجعت تلك الإدارة محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ناصر الفيحان في 1887 على تحدي

سلطة جاسم ولكن الفيحان لم يثبت في موقعة في الغارية حين عزم جاسم على مجابهته، كما شجعت تلك الإدارةأيضا ناصر بن مبارك آل خليفة على الوقوف في وجه جاسم، ولكنها لم تصب من وراء ذلك طائلا، وزار والي البصرة ناصيف باشا في 1888 الدوحة وعزز حاميتها بمجموعة من الجنود لتأكيد السيطرة العثمانية هناك، كما زار الدوحة في يوليو 1889 عاكف باشا متصرف الإحساء حاملا معه مشروعا لتثبيت الإدارة العثمانية في قطر، حيث عارض جاسم الأمر، كما عارضت سياسة الهند البريطانية الإجراءات التي كان ينتويها العثمانيون في الزبارة والعديد، و منذ هذا الوقت بدأت تظهر مشكلات عنيفة بين جاسم والإدارة العثمانية في المنطقة [43]. ازدادت في يناير 1891 عندما وصلت إشاعة إلى المقيمية بأن حكومة الإحساء قد عينت ثلاثة موظفين في وظائف متعددة في قطر أحدهم حاكما للزبارة، والثاني حاكما للعديد،والثالث مساعدا لجاسم، وأن هناك أعداد من الجند العثماني يصل عددهم إلى 400 فرد سيعسكرون في هاتين المدينتين المذكورتين، وجرى بعد ذلك اتصال بين لندن والحكومة العثمانية، فأكدت الأمر ولم تتراجع، ومما زاد الأمور سوءا بين الدولة العثمانية والشيخ جاسم، هو أن جاسماً قد عارض إقامة مركز جمارك عثماني في البدع، واحتج بأن المواطنين سيهجرون المكان حال قيام هذا المركز، وأصر العثمانيون على إقامة المركز رغما عن إرادة جاسم، ولهذا قدم جاسم إستقالته من منصبه كقائم مقام، وأخطر والي البصرة بأن الموظفين الذين عينوا في قطر سيقومون بالمهمة خير قيام، وبالرغم من هذا لم تقبل الدولة استقالته[44].

ومن الأسباب الهامة لتوتر العلاقة بين الشيخ جاسم والعثمانيين، و جعله يحمل في صدره غضباً ومرارة منهم، تقاعسهم عن مساعدته في صراعه الطويل مع حاكم أبو ظبي بشأن منطقة العديد. إذ في الوقت الذي تدخل الإنجليز لمساندة حليفهم حاكم أبو ظبي، لم يلبوا هم طلبه بمعاونته عسكريا، مما أوغر صدره وجعله يتشكك في قدرتهم على الدفاع عن مصالحه ومصالح بلاده؛ لذلك بدأ في إتخاذ موقفا معارضا؛ معلنا عدم اعترافه بالسيادة العثمانية؛ وشرع في التحريض على مقاومة الإجراءات العثمانية في الدوحة، فأعاق تأسيس الدائرة الجمركية، وتوقف عن دفع الضريبة للدولة، مما أثار المسؤولين العثمانيين في البصرة والإحساء واسطنبول[45]

و ظلت العلاقات بين الدولة العثمانية والشيخ جاسم – ممثلها الاسمي – في قطر تزداد توتراً، يوماً بعد يوم، لأن الشيخ جاسم نجح بالفعل في إحباط مشروع الدولة العثمانية بإقامة دار للعوائد في الدوحة، كما كان الأتراك يعتبرونه مسؤولا عن معظم القلاقل والاضطرابات بين القبائل في إقليم قطر، وعلى طول ساحله [46]

معركة الوجبة:

كان الشيخ جاسم قد علم بالحملة عن طريق وكيله فى البصرة، ثم اتبع خطة اتسمت بالذكاء والحنكة والمهارة، أذاع بموجبها أنه سيترك الدوحة، ويستقر فى منطقة الوجبة،التى تبعد 12 ميلا غربي الدوحة، وأنه استقال من منصب القائممقام الذى سيتولاه شقيقه الشيخ أحمد مدعياً أن ذلك بسبب المرض والشيخوخة[47]، وعندما قدم والي البصرة لقطر قادما من الهفوف قرب نهاية فبراير 93 18 بصحبه 300 فارس وفرقة من المشاة، قطعوا الطريق من البصرة عبر الكويت، واستدعي الشيخ جاسم إليه في الدوحة لكنه رفض خشيه إلقاء القبض عليه، فاقترح الوالي – لشكه في الخيانة من ناحية

وحفاظا على هيبته من الناحية الأخرى- أن يتقابلا في الصحراء ومع كل منهما جماعة قليلة من الرجال فقط، واستمرت المفاوضات الدائرة شهرا عن طريق وسيط هو الشيخ أحمد شقيق الشيخ جاسم، وفى النهاية قرر الوالى أن يلجأ للعنف[48].

وفي ليلة 25 مارس 1893 قام الوالي باحتجاز أحمد شقيق الشيخ جاسم و 12 من أعيان الدوحة، وتحركت القوات العثمانية لتباغت الشيخ جاسم في الوجبة، لكنها فشلت وتجمع القطريون وهاجموا القوات العثمانية ؛ فهزموها وشتتوا أفرادها، وكان معظم القتال الذي دار في منطقة مسيمير على بعد سبعه أميال جنوبي الدوحة، ومن هذا المكان يبدو أن القوات العثمانية حاولت أن تطوق الوجبة أو أنها وجدت هناك طريقا مناسبا للانسحاب، فعادت بعد أن تكبدت خسائر كبيرة، متراجعة إلى حصن الدوحة، وقامت السفينة الحربية التركية(ميريخ) باطلاق نيرانها لتغطية هذا الانسحاب، ثم راحت بعد ذلك تطلقها على المدينة، ونقل الوالي مقره إلى ظهر السفينة، وقدرت خسائر العثمانيين في ذلك اليوم بحوالي مائة رجل، ومن القطريين 400 من الرجال والنساء والأطفال،واستطاع القطريين السيطرة على آبار المياه القريبة من الدوحة، وإرغام الوالي على إطلاق سراح أحمد ووجهاء الدوحة الذين كانوا رهائن عنده، وكان على الوالي أيضا أن يدبر أموره لعودة فرسانه الذين جاء بهم من الإحساء براً عن طريق الهفوف، وبعد هذه الأحداث هجر الدوحة سكانها وتفرقوا في أماكن عديدة، وظل الشيخ جاسم يعيش هادئا في الوجبة، وظلت السفينة التركية(ميريخ) والوالي على ظهرها راسية في ميناء الدوحة[49].

وفي 27 مارس 1893 شرح الشيخ جاسم آل ثاني ما حدث فى خطاب إلى السلطان، جاء فيه ما يلي: " هجم علينا محمد حافظ باشا والي البصرة بالقوات الشاهنية من البر والبحر، بينما كنا تابعين مطيعين تماما للسلطان، ولم تصدر منا أي حركة أو تصرف قط يستوجب هذا الهجوم، وقد سلمت له البلد بأهاليها وكافة نواحيها له وتجنبنا معارضته، ولما طلب مقابلتي أرسلت له أخي أحمد فقام بحبسه هو وكل أشراف وأعيان البلدة، مما أدى لنفور كافة الأهالي والقبائل، وقد أرسلت له خبرا أخطره فيه بأنه موظف لدى الدولة، ولا يمكنه التصرف بما يخالف أوامرها، فلم يعبأ بهذا وطلب منا عدة مطالب، ولم أقصر في تحقيق تلك المطالب،وهجم علينا فجأة ونحن في الصحراء في اليوم السادس من شهر رمضان، وتضررت بعض القبائل من ذلك فقد أمطروا النساء والأطفال بالرصاص، الأمر الذي جعل كل القبائل تجتمع وتشعر بضرورة الدفاع عن نفسها، أما الباشا فقد ترك جنوده بين القبائل، وفر هو هاربا في السفينة مع طاهر بيك، وكان هذا الإجراء غير المعقول سببا في موت الكثير من الأهالي والجنود، وقد قتل الباشا المحبوسين فى السفينة، ومن بينهم أخي أحمد، ومن الواضح أن الدولة لن ترضى باقتراف مثل تلك الأعمال السيئة تجاه الأهالي المطيعين؛ لذا فإني أسترحم الدولة بأن ترسل لنا موظفاً يحقق في تلك المظالم والضغوط التي قام بها الوالي، إن كل أهالي قطر تابعون مطيعون للدولة العثمانية وليسأل الولاة والمتصرفون، وإن أرسلتم موظفا للتحقيق فسيظهر صدق دعوانا، وإننا نتمنى من الحكومة أن لا تتهمنا بشيء بدون حق أو إنصاف أو عدالة، لأننا تحت حماية الدولة، ولكن حافظ باشا فقط هو الذي جعلنا مخطئين، واضطرنا لمقابلته ونعوذ بالله أن نكون من الخارجين عن تبعية الدولة المخالفين لأوامرها"[50]... يتضح من هذا الخطاب عدة أمور جديرة بالملاحظة أهمها: أن الشيخ جاسم سارع بإرسال الخطاب للدولة ووالى البصرة ما زال موجودا فى الدوحة بدليل أنه جاء فى الخطاب " أنه قتل المحبوسين فى السفينة ومنهم أخى أحمد"، وكا ن ذلك تخميناً من جاسم

والأهالى بمقتل الشيخ أحمد ومن معه، وكان الإسراع فى الرسالة وتوضيح الموقف من الدولة وأنه ليس عاصياً ولا خارجاً عن الدولة، حتى لا يسرع والى البصرة بارسال معلومات غير مغلوطة عن الشيخ جاسم،فتسارع الدولة بإرسال حملة عسكرية لا قِبَل له بها، خاصة في ظل علاقته السيئة بالانجليز، وإجمالا فالخطاب يدل على مدى الحنكة السياسية للشيخ جاسم، الذى سارع بإعلان ولائه هو والقطريين للدولة العثمانية، وهى خطوة سعى من خلالها إلى تحييد موقف الدولة، وضمان عدم الانتقام منه حتى يستطيع إعادة ترتيب أوراقه.

كانت موقعة الوجبة نموذجا للتكتيك الحربي الذي طالما لجأ إليه آل ثاني، كلما ضاقت بهم السبل والذي يعتمد على الإبتعاد عن المدن واللجوء إلى الصحراء التي تفقد فيها الجيوش النظامية فاعليتها، وتنجح القوات غير النظامية المعتمدة على أساليب حربية غير نظامية، حيث خرج القطريون بانتصار كبير أكد المكانة والقوة التي وصلت إليها قطر[51].

واضطر الوالي العثماني أن يعقد هدنة، تلاها اتفاق في يونيو من نفس العام؛ لتسوية الخلاف وذلك بعد أن تدخل نقيب البصرة، و كان الاتفاق من ثلاث نقاط:

أولا : يخلي جاسم منصب القائمقامية لصالح أخيه أحمد الذي سيؤدي الجباية للعثمانيين .

ثانيا: يرد جاسم الأسلحة العثمانية التي استولى عليها أخيرا.

ثالثا: تصدر الحكومة العثمانية عفوًا شاملًا عن جاسم وأتباعه[52].

وترتب على موقعة الوجبة أن بدأت سياسة التقارب بين القطريين والبريطانيين مرة أخرى لعدة أسباب هى:

- عجز العثمانيين عن التعاون مع الشيخ جاسم؛ من أجل المحافظة على استقلال قطر ووحدتها .
- الاعتداء المستمر من المأمورين والمديرين الذين كانت تُعيّنهم السلطات العثمانية للعمل في قطر علىالسكان، إلى جانب وقوع منازعات كثيرة بين العسكريين من الحامية العثمانية والقبائل البدوية الضاربة على حدود قطر والتي كانت تدين للشيخ جاسم بالولاء في إطار الوحدة القطرية .
- ظهور ضعف الدولة العثمانية بعد هزيمتها أمام الشيخ جاسم، تلك الهزيمة التي أدت إلى القضاء على مركز الدولة في أعين العشائر البدوية، ما اضطر الباب العالي أن يعلن أن ما فعله والي البصرة كان دون علم منه، فاتجهت الدولة العثمانية إلى التفاوض مع الشيخ جاسم.
- كان أخطر نتائج الصدام إدراك الشيخ جاسم لخطر الوجود العثماني، وأنه لابد من عمل توازن في العلاقة مع العثمانيين بتحسين علاقته بالبريطانيين [53]

و نتيجة لتغير شكل و طبيعة العلاقة بين الشيخ جاسم و العثمانيين، فقد رفض التعاون معهم على النحو الذي كان قبل معركه الوجبة لذا في عام 1897 رفض الشيخ جاسم – باسم قطر– المساهمة في الحرب الدائرة بين الدولة العثمانية واليونان[54]، غير أن العثمانيين ظلوا يعترفون بآل ثاني كزعماء لقطر الموحدة، حتى بعد اعتزال الشيخ جاسم منصب القائممقام بعد معاركه معهم، إلى أن تم إجلائهم عنها أثناء الحرب العالمية الأولي.

مقارنة واستنتاجات:

و بعقد مقارنة بسيطة بين الواقعتين، وأحداثهما وتفاصيلهما، و أثرهما على الطموحات السياسية لدي كل من الشيخ محمد بن ثاني وولده الشيخ جاسم، و أيضا تأثيرهما في تاريخ المنطقة، نلاحظ ما يلي:

- حققت قطر في كلا الواقعتين انتصاراً عسكرياً، وتم أسر بعض أفراد القوى المعادية، سواء من أبناء شيوخ البحرين، أو من العثمانيين،مما أبرز قوة قطر و قدرتها القتالية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الروح المعنوية لدى القطريين بعدما شعروا بقدرتهم على مقاومة المعتدين و الدفاع عن بلادهم، و بالتالي نمو الشعور القومي لديهم.
- حققت قطر في كلا الواقعتين مكاسباً سياسية.. إذ أصبحت معركة دامسة عاملا من عوامل استقلال قطر من حكم الخليفيين البحرينيين، وكانت المعركة ضمن سلسلة المعارك التي أدّت إلى انفصال قطر عن حكم البحرين. أما معركة الوجبة، فإن التفوق العسكري الذي أظهره القطريين فيها، قداضطر العثمانيين أن يعقدوا هدنة، تلاها اتفاق ؛ لتسوية الخلاف، بحيث أصدرت الحكومة العثمانية عفواًعاماً عن الشيخ جاسم وأتباعه. وأصدر السلطان العثمانيفرماناً بعزل (والي البصرة) قائد القوات العثمانية بالمعركة، وأوعز إلى والي البصرة حمدي باشا بأن يرسل وفداً من أعيان البصرة برئاسة سعيد النقيب لترضية الشيخ جاسم.
- شكلت كلا الواقعتين (دامسة/ الوجبة) علامة بارزة في تاريخ قطر، حيث برز كل من الشيخين، بعد هاتين المعركتين كشخصية هامة في الخليج، وقوة فاعلة بالسياسة القطرية إقليمياً. كما أبرزت التكامل بين الشخصيتين – كما أوضحنا سابقا– في الأداء السياسي، و الصفات الشخصية (الذكاء و الحكمة، و الحماسة و الأناة، الشجاعةو القوة...إلخ).
- تغير وضع و مكانة قطر إقليمياً بعد هاتين الواقعتين، بحيث أصبح يُنظر لها كقوة إقليمية مُقدرة، يُسعى إلى إقامة المعاهدات أو التحالفات معها، لا إلى قتالها أو السيطرة عليها.
- أثرت كلا الواقعتين (دامسة/ الوجبة) في علاقات قطر الخارجية...

- فبعد معركة دامسة تغيرت الوضع السياسيالاقليمي لقطر، ومكانة محمد بن ثاني، حيث تم الاعتراف رسميا بزعامة محمـــد بن ثاني وأبنائه كحُكّام لقطر التي اعتُبرت إمارة مستقلة منذ ذلك التاريخ،بعد انفصالها عن البحرين . وإلزام شيخي أبوظبي والبحرين بدفع تعويضات على الخســـائر التي لحقت بأهل قطر.
- أما الوجبة فقد كانت ذا تأثير مختلف ...فبينما كانت علاقة الشيخ جاسم بالسلطة العثمانية قوية ووطيدة،إذ منحته منصب قائم مقام، وهو منصب إداري عسكري، كما منحته بعد ذلك رتبة قابوتشي باشي، وهي رتبة تشريفية عالية، اعترافا بسلطته الفعلية وزعامته لقبائل قطر. إلا أن إصرار العثمانيين على التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لقطر، ورفض الشيخ لأي مساس بمصالح البلاد وأهلها، أدى في نهاية المطاف إلى مواجهة عسكرية انتهت بانتصار حاسم للشيخ جاسم في معركة الوجبة .
- أما علاقة قطربالسلطات البريطانية، فيلاحظأنه بعد أحداث الواقعتين قد حدث تقارب بينهما، كما ظهر دعم و مساندة من قبل البريطانيين للقطريين أثناء مشكلاتها و خلافاتها مع القوى الإقليمية المجاورة.

- بالرغم من أن الواقعتين محل الدراسة؛ وظروف وملابسات حدوثهما، تُظهران ميولاً سلمية لدى الشيخين، إذسبقت كل معركة منهما محاولات سلمية لحل الأزمة أو المشكلة المتسببة في وقوعهما، كمحاولة التفاهم الودي، أو طلب الوساطة..أو غيرها، بهدف حقن دماء الأبرياء من الطرفين والعودة إلى العيش السلمي، إلا أنهما أظهرتا أيضا العزة والكرامة التي اتسم بهما كلا الشيخين،اللذان رفضا المساس بأمن و سلامة بلدهما و أهلها.

Abstract

Damsa and Wagba Battle effect on the political path of sheikhdom of Qatar 'Comparative Study'

By kamla Khaled Mohamed

The Battle of Damsah is considered one of the most important military events in the history of the Arabian Gulf in the second half of the 19th century. The events leading up to the battle began in 1866, when the men of Ahmad bin Muhammad Al Khalifa, the governor of Qatar at the time, attacked a caravan belonging to the Al Nuaim tribe in Al Wakrah, seizing its goods and imprisoning its leader, Ali bin Thamer. In response, Jassim bin Mohammed Al Thani led the Qataris and besieged Al Khalifa's representative in Al Wakrah Fort, but the latter managed to escape by night to Bahrain. The rebels succeeded in freeing the prisoner. In retaliation, the sheikhs of Bahrain launched an attack on Doha and arrested Sheikh Qassim bin Mohammed Al Thani. As a result, both sides prepared for war, and a battle broke out. This confrontation had significant consequences in Qatar's history and is regarded as the actual beginning of Qatar's independence under Al Thani rule.

As for the Battle of Al Wajbah, it took place on March 25, 1893, between the ruler of Qatar, Sheikh Jassim bin Mohammed Al Thani, and the Ottoman governor of Basra, Mohammed Hafiz Pasha, at Al Wajbah Fort in Qatar. The battle occurred amid escalating tensions between Sheikh Jassim and the Ottomans and ended with a victory for Qatar's forces and the dismissal of the governor. The battle is seen as a model of the military tactic often used by the Al

الهوامش

(1) يوسف العبد الله: نشأة قطر وتطورها حتى عام 1868م، بحث منشور بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج42، 2005، ص61.

([2]) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 0220، ص154 .

([3]) محمد شريف الشيباني: إمارة قطر العربية، دار الثقافة، بيروت، 1962، ص39.

([4]) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ذات السلاسل، الكويت، 1998،ص19.

([5])عبد العزيز بن محمد المنصور: التطور السياسي لقطر 1868– 1916، مجلة دراسات الخليج و الجزيرة العربية، جامعة الكويت، 1979. ص193.

([6]) يوسف العبد الله: نشأة قطر وتطورها حتى عام 1868م، ص83.

([7]) عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة،

بيروت،الطبعة: السابعة، 1414 هـ - 1994 م،1/126.

([8])عبد القادر بن حمود القحطاني: حكم الشيخ محمد بن ثاني لقطر فى الفترة من 1866- 1878م، مجلة أنساق، جامعة الدوحة،المجلد 6، العدد1، 2022م، ص128.

([9])أحمد العناني: الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني ومشكلات الوعامة المحلية فى الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر،مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج – جامعة البصرة، مجلد 13عدد1981،2،ص187.

([10]) وليم جيفور بلجريف: وسط الجزيرة العربية وشرقها، ترجمة صبري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2001، ج2ص274.

([11]) نفسه ج2 ص276.

(12) مساعد المقيم البريطاني بمنطقة الخليج

([13]) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، (ص: 145).

([14]) عبد القادر بن حمود القحطاني: حكم الشيخ محمد بن ثاني لقطر فى الفترة من 1866- 1878م،ص130.

([15])خالد بن محمد بن غانم بن على آل ثاني: الحلي الدني فى سيرة الشيخ علي آل ثاني، الدوحة 2009، ص30 وما بعدها.

([16]) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي،3/1215.

([17]) يوسف العبد الله: نشأة قطر وتطورها حتى عام 1868م، ص86.

([18]) النبهاني: التحفة النبهانية، ص126.

([19])نفسه، ص127.

([20]) عبد القادر بن حمود القحطاني: حكم الشيخ محمد بن ثاني لقطر، ص135.

([21]) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي،3/1216.

(22) يوسف العبد الله: نشأة قطر وتطورها حتى عام 1868م، ص88.

([23]) عبد العزيز المنصور: التطور السياسي لقطر 1868:1916، ذات السلاسل، الكويت 1980، ص44.

([24]) جبر الخطيب ود. خالد صالح المقصقص: الحرب القطرية – البحرينية 1867/1868، والموقف البريطانى منها،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، الأردن،ابريل 2014. ص151 .

([25])علّي محمد محمد الصَّلاَّبي: الدولة العُثمانية – عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية،القاهرة،2001م، ص196.

([26])راجع د/ عبد الرحيم عبد الرحمن: تاريخ العرب الحديث صـــ131، صـــ132.

([27])علي محسن سرهيد: التنافس البريطاني العثماني فى الخليج العربي 1871–1913، مجلة مركز دراسات الكوفة،جامعة الكوفة، أذار 2023.

([28]) رأفت غنيمي الشيخ (وآخران):استراتيجية الدولة العثمانية فى الخليج العربي 1869- 1914، مركز الحضارة العربية،القاهرة 2014، ص51.

([29]) رأفت غنيمي الشيخ:تاريخ العرب الحديث، القاهرة،1975، ص289.

([30]) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا،القاهرة 1968م، ص395.

([31]) مدحت باشا (أو أحمد مدحت) ابن حاجي حافظ أشرف أفندي: أبو الأحرار، العثماني. (1238 – 1301 هـ = 1822 – 1883 م) ظهر أنه كان يحسن العربية وربما قال بها الشعر. ولد في إسطنبول تقلب في الوظائف حتى كان واليا على الدانوب (الطونة) وقضى على ثورات البلغار بشجاعة.

ثم انتقل الى الأستانة، رئيسا لمجلس شورى الدولة. وعين واليا على بغداد (1286 – 1288) ودعي الى الأستانة معزولا، فما لبث ان تولى منصب الصدارة العظمى. وأصدر الدستور (العثماني) في أواخر 1293 هـ (1876 م) ولم تتفق وجهتا نظره ونظر السلطان عبد الحميد في سياسة الدولة فجرد من الوزارة وضيق عليه فسافر إلى اوربا واستقر مدة في لندن الى ان صدر أمر بتعيينه واليا على الشام فقيل: أنشأ فيها جمعيات علمية وأدبية.

ونُقل منها إلى إزمير، حيث اعتقل وحوكم متهما بالمشاركة في قتل السلطان عبد العَزيز (1293 هـ / 1876 م) وحكم عليه بالإعدام. ثم اكتفى السلطان بنفيه الى قلعة الطائف بالحجاز. وفيها بعد بضع سنوات قُتل بأمر السلطان. (الأعلام للزركلي (7/ 195)

([32])جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربي 1840/1914م،القاهرة، 1966، ض174

([33]) يوسف إبراهيم العبد الله: معركة الوجبة بين جاسم بن محمد آل ثان والدولة العثمانية – من وجهة نظر عثمانية– مداولات اللقاء العلمي الخامس عشر، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عبر العصور، جمعية التاريخ والأثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي 2014، ص261.

([34])عبد الفتاح أبو علية: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الرياض 1986 ص113.

([35])جمال زكريا قاسم: مرجع سابق ص181.

([36])صبري فالح الحمدي: قطر التطور التاريخي وقيام الإمارة 1517–1916، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2013، ص111.

([37])محمد عرابي نخلة: مراجع سابق،ص191.

([38])مصطفى عقيل الخطيب: التنافس العثمانى البريطاني حول قطر 1871– 1913ضمن أحمد زكريا الشلق: تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة،الدوحة 2006/ ص98 وما بعدها.

([39]) محمود أحمد عبد الله: قطر وسياسة التوزان فى الصراع العثماني البريطاني1868: 1914، مجلة الدراسات التاريخية والأجتماعية، كلية الأداب جامعة نواكشوط، يونيو 2023م، ص43.

([40]) مصطفى عقيل الخطيب: التنافس العثمانى البريطاني حول قطر 1871– 1913، ص99.

([41]) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم:قطر الحديثة " قراءة فى وثائق نشأة إمارة آل ثاني 1840– 1916، دار الساقى، لندن، 2013، ص412وما بعدها.

([42]) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي 1231/3.

([43]) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية فى الخليج،دار الساقي، لندن، ط2، 1991، ص277.

([44]) عبد العزيز المنصور: التطور السياسي لقطر 1868– 1916، ذات السلاسل، الكويت،1975،ص150؛ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية فى الخليج، ص71.

([45]) مصطفى عقيل الخطيب: التنافس العثمانى البريطاني حول قطر 1871– 1913، ص104.

([46]) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي 1248/3.

([47]) مصطفى عقيل الخطيب: التنافس العثمانى البريطاني حول قطر 1871– 1913، ص106.

([48]) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي 1248/3.

([49]) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي 1249/3.

([50]) صبري فالح الحمدي: قطر التطور التاريخي وقيام الإمارة 1517–1916، ص41.

([51]) زكريا كورشون: قطر فى العهد العثماني دراسة وثائقية،ترجمة حازم سعيد منتصر،الدار العربية للموسوعات، بيروت،2008، ص140.

([52]) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية فى الخليج، ص72.

([53]) محمود أحمد عبد اللهي: قطر وسياسة التوزان فى الصراع العثماني البريطاني1868: 1914،ص50.

([54]) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي 1251/3.